

## نفحات القرآن

[355] إنَّ الآيةَ تُبيِّنُ في أوَّلِها وآخرها توحيد الطاعة وتعتبره علامة الإيمان ومعارضته تكون ( ضللا مبينا ) وأي ضلال هو أوضح من أن يترك الإنسان أمرا العالم الحكيم والرحمن والرحيم ويتوجَّه لإطاعة الآخرين؟! \* \* \* الآية الثامنة تخاطب المؤمنين ، وقد ذُكرت شؤون مختلفة في نزولها وكلاهما تشهد أنَّ بعض الأشخاص يتقدّمون أحيانا على أوامر رسولهم بالإقتراحات ويقولون : لو أصدر الأمر الفلاني لكان أفضل ، فنزلت الآية تنذرهم بقولها : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ يَدْخُلَ الْوَسْوَاسُ الْكَافِرُ ) ( يا أيُّها الذين آمنوا لا تقدّموا على الله يدخل الوسواس الكافر ) . ومن المسلم به أنَّ الله لا مكان له حتّى يقول : لا تتقدّموا عليه ، بل أنَّ ذلك كناية عن عدم التقدّم عليه في أي عمل أو كلام(1). على أي حال فإنَّ الآية لا تعتبر إطاعة الأمر الإلهي واجبا فحسب ، بل تقول : كونوا بانتظار أوامره في كلِّ عمل ، وبعد إصدار الأمر لا ينبغي عليكم التقدّم عليه أو التريّث في إمثاله فالمسرعون والمبطئون مخطئون . وقد جاء في تفسير المراغي القول عن بعض علماء الأدب العربي بأنَّ مفهوم التعبير ( لا تقدّم بين يدي الإمام ) هو : لا تعجّل عليه في أداء الأعمال . \* \* \* 1 - المراد من ( تقدّموا ) هنا هل هو بمعنى لا تتقدّموا أم لا ؟ وقع كلام بين المفسّرين ( الأوّل من باب التفعيل والثاني من باب التفعّل ) ولكن جملة ( بين يدي أو ورسوله ) في الحالة الأولى يكون معناها عدم التقدّم على أو ورسوله ، وفي الحالة الثانية يكون مفهومها هو لا تقدّموا شيئا على أو ورسوله وأوامرهما والمعنى الأوّل هو الأنسب .